مجلة تطوير العلوم الاجتماعية مجلد12 عدد2 / ديسمبر 2019	ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
تاريخ الاستلام: 30/09/2019 تاريخ القبول:28/11/2019	تاريخ النشر: 31/12/2019

الفينومنولوجيا الهوسرلية في بعدها المادي عند ميشال هنري

المؤلف: فقير فاطمة الزهراء
جامعة تلمسان-الجزائر
FATIMAFEKIR13@GMAIL.COM

الملخص :

تعالج هذه الدراسة موضوع "الفينومنولوجيا الهوسرلية في بعدها المادي عند ميشال هنري " ،من خلال التركيز على المضامين العلمية و الفلسفية التي ميزت انتقال الفينومينولوجيا إلى فرنسا ، و في نفس الوقت إلقاء نظرة على المفاهيم والأدوات التي اقترحها ميشال هنري للوصول إلى فينومينولوجيا واقعية و محايثة ، فينومينولوجيا بالمعنى الحقيقي .

الكلمات المفتاحية: الفينومينولوجيا المادية ، ميشال هنري ، إدموند هوسرل ، الفلسفة ، المحايثة ، المفارقة ، الظهورية .

Summary

This study deals with the topic of "Husserlian Phenomenology in its Physical Dimension by Michel Henry", by focusing on the scientific and philosophical implications that characterized the transition of Phenomenology to France, while at the same time taking a look at the concepts and tools proposed by Michel Henry to reach a realistic and coherent Phenomenology,a Phenomenology in the true sense.

Keywords: Physical Phenomenology, Michel Henry, Edmund Husserl, Philosophy, Neutrality, Paradox, phenomenality.

مقدمة:

لقد أصبحت الدراسات الفينومينولوجية اليوم خاصة في إمتدادها الفرنسي ، ومن دون شك في طليعة الأبحاث الفلسفية المعاصرة ، وإذا كنا نريد الوقوف على هذا الجانب من الفلسفات فلا بد من أن نتعرف على مداخلها ، وحيثياتها .

وتظل هي الأخرى تاريخا لأحد المذاهب الفينومينولوجية التي تفرعت عن شجرة الفينومينولوجيا الهوسرلية .ونبتت في تربة غير التربة الأصلية التي عرفت بها . ونظرا لأن النتاج الفلسفي لهوسرل يتيح إستغلالات متنوعة بحكم تنوع الموضوعات والأشكال التي يتخذها ، فهو قد ساهم بشكل من الأشكال في خلق فينومينولوجيات متباينة . وقعت تحت طائلة اسم "الإرث الهوسرلي" ، وهي سمة الجيل الجديد في فرنسا الذي "ومنذ قرابة نصف قرن كل الظواهر في الفينومينولوجيا تم التعامل معها بجرأة ، وتم استغلالها أحسن استغلال بالإشتغال على النص ، الحدث وزمنيته ، الرؤية وتأويلاتها ، الجسد ومهمته ، الوجه ونداءه ، فالفينومينولوجيا الفرنسية بالتالي هي ليست بعيدة عن الأفق المنشود لهوسرل وهيدغر"[1] . من هنا سؤالنا الإرشادي هو معرفة البوادر الأولى لأعين هوسرل بفرنسا ؟ وفي الطريقة التي تمارس وموورست بها النظرة الفينومينولوجية، وفي الأخير معرفة هل "نعم" أم " لا "

[1]Jean- luc marion, un moment Français de la phénoménologie .p15.

كانت أحسن من هوسرل نفسه؟ هل نجح هؤلاء المتؤخرون "successeurs"عن هوسرل في الدخول إلى الأرض الموعودة " terre promisse "وتأسيس العلم الشامل كما كان يطمح إليها مؤسسها الأول؟

المظهر الجديد للفينومينولوجيا في فرنسا:

إن المظهر الجد متنوع الذي تمنحه الفينومينولوجيا في فرنسا حاليا يطرح لنا إمكانات وحدود النظرة الفينومينولوجية المؤيدة من داخل المتن الفينومينولوجي في حد ذاته أكثر من خارجه ، وللإشارة هناك عدة أسماء لامعة قديمة ومعاصرة وجب التعامل معها ، وليست هذه المسألة متعلقة بإعادة بناء مظهر أو تركيبة إستثنائية ومتعددة ، وهو ما أشار إليه وأكد عليه Bernard waldenfels أنه حتى داخل الفينومينولوجيا الفرنسية المعاصرة ، فإن أعين هوسرل لم تنطفئ بعد، فهل معنى ذلك أن الفينومينولوجيا المتأتية عن هوسرل في فرنسا كغيرها من الفينومينولوجيات ، أم تتواجد في وضعية مفارقة paradoxale كوضعية هوسرل نفسه ؟[1]، وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال آخر، ذلك المتعلق "بمنعطف من "، "أو"في الفينومينولوجيا ،كما حصل في فرنسا، هل حصل فعلا أم لا هذا المنعطف أم المنعرج ذلك المتعلق بالبراديغم، الذي لا يتعلق بالماضي فقط وإنما يحدد الحاضر في آن معا؟

لنبدأ بملاحظات أولية عامة حول البانوراما الجديدة للفينومينولوجيا الفرنسية ، هنا حيث نرى بداياتها في منتصف السبعينيات "1970" أقل ما يمكن قوله أنه يبدو أعمق من ذلك الذي شهدته سنوات الأربعينيات" 1940 " والخمسينيات"1950" . إنه مع نشر رسالة إيمانويل لفيناس E. Lévinas حول مشكلة الحدس le problem de l'intuition أصبحت الفينومينولوجيا الفرنسية تعرف زمنا ذهبيا ما مكنها لتصبح أكثر عمقا من الأربعينيات والخمسينيات وذلك مع أعمال : جون بول سارتر "J.-P.Sartre" ، موريس مرلوبونتي "-M.Merleau Ponty " ، م. دوفرين " M.Dufrenne " ، ونذكر من بينها الوجود والعدم "(1943)l'être et le Néant "وكذلك فينومينولوجيا المحايث " La Phénoménologie de la perception(1945) "[2]، فإرتباط الفلاسفة الفرنسيين بتاريخ الحركة الفينومينولوجية في بداية القرن العشرين كان من خلال أعمال تاريخية (H.Spiegelberg ,B. waldenfels) ولكن بالمقابل فإن تحليل الحيوية الملحوظة والتي برهنت من خلالها الفينومينولوجيا الفرنسية ، وأثبتت للملاحظين الأجانب حظورها.

إن التجديد الفينومينولوجي بفرنسا هو أكثر من إرتباطه بحدث وفاة موريس مرلوبونتي "-M.Merleau Ponty " سنة 1961 ، الذي بدا كنهاية لذلك المسار الذي شيد له لسنوات عديدة ، لتنفتح بذلك مرحلة طويلة من الصمت الذي استمر لحوالي 20 سنة ، أي من بداية الستينيات إلى بداية الثمانينيات[3].

زمن الأزمة والنضج:

عرفت الفلسفة بصفة عامة والفينومينولوجيا بصفة خاصة أزمة بفعل تأثير العلوم الإنسانية ، والنقد الذي طال الإديولوجيات ، وذلك يعود لكتابات فلاسفة كانت بداياتهم فينومينولوجية ونزعهم عنهم ،وهي التي عرفه جون فرنسوا ليوتارJ.F.Lyotard في كتاب مرحلة شبابه " الفينومينولوجيا 1954 "في تحليل الشرط الما بعد حداثي الذي ألفه ، في حين نشر ديسانتي J-T.Désanté ، على العكس من ليوتار كتاب بعنوان : الفينومينولوجيا والبراكسيس La phénoménologieet praxis والذي تحول في طبعته الثانية 1976 إلى مقدمة في الفينومينولوجيا Introduction à la phénoménologie ، الذي أبدى إخلاصا مفارقاتيا paradoxale للحركة الفينومينولوجية ، مبتعدا عن مشروع تأصيل الفينومينولوجيا المتعالية في الفلسفة الأولى .

[1] Pascal Dupond,Laurent Cornarie. Phénoménologie : un siècle de philosophie, collection dirigée par Jean-Pierre Zarader.Ellipses édition marketingS.A ,2002.p49.-

[2] Pascal Dupond,Laurent Cornarie. Phénoménologie : un siècle de philosophie, collection dirigée par Jean-Pierre Zarader.Ellipses édition marketingS.A ,2002.p49.-

[3] Pascal Dupond,Laurent Cornarie. ,opcit,p50.

وثيقة instructif خاصة بمرحلة الأزمة هي واجهة مؤلف G.Granel ج.غرانال، الترجمة الفرنسية (1976) لمؤلف هوسرل"أزمة العلوم الأروبية والفينومينولوجيا المتعالية، إنها تقرأ الواجهة كأفق funébre، ما يعد بالنسبة لهوسرل عملية دخول الأرض الموعودة للفينومينولوجيا المتعالية مع ترك بصمة فريدة، بإعتبار تاريخ الفلسفة الظاهر في تقديم المترجم كحقل مؤطر للعقلانية الغربية[1] .

وإنه لمن الإشارة أيضا الحديث عن الصراع غير نافذ مع التموضعات القبلية للفينومنولوجيا الهوسرلية ، التي نلمسها في كتابات جاك دريدا، التي نشرت في الستينيات " في أصل الهندسة" 1962 ، في الصوت والظاهرة 1968 ، يعد مؤتمر دريدا "غايات الإنسان " المنعقد 1962 بنيويورك الداعي إلى الرد في المعنى الفينومينولوجي التأويلاتي ،والتدليل في المعنى ،وضرورة دلالة المعنى من شأنه أخدنا إلى أفق الثيليولوجيا La teleologie التي تتحكم في الفينومينومينولوجيا الترنسندنتالية لهوسرل، يمكن إعتبار مؤتمر دريدا كدعوة للتفكير لأن الشرط الأساسي للنظرة الفينومينولوجية هو حظور الذات للحياة المتعالية ، معناه الحظور الحي ، والذي يعني أيضا التقريب proximité لما هو موضوع حدس، بحيث تكون مقروبية الحاضر المؤقت التي تمنح شكلها للحدس الواضح ، والحالي للشيء .

إن وعي المعنى الذي يهم بالفينومينولوجيا ليس سوى تلك الإمكانية للحضور بالذات a soi للحاضر في الحاضر الحي ، الذي من خلاله أو عبره يتم الإهتمام الممنوح للتمثل re-presentation او هو الصورة العامة للحاضر كإحتمال لنظرة تقريبية proximité ، تفكر في الحظور كشكل كوني للحياة المتعالية ، أي أنه تفكير حاضر الحضور للذات ككيان منفرد أكثر من إشارة ، فبالنسبة لدريدا فإن المساءلة النقدية للنظرة الهوسرلية تصل ذروتها في فصل معنون ب" le clin d'oil "حيث يبحث فيه عن شروط الإمكان الأكثر عدائية للنظرة الفينومينولوجية .

إنه يكشف ضرورة إعادة صياغة غيرية l'altérité ، فمن خلال أعين دريدا تكشف لنا أنه ليس هنالك شك من أن ما يمثل مبدأ المبادئ في فينومينولوجيا هوسرل هو الحدس "المعطى الأصلي" ، ولكن في الوقت نفسه ليس هو غيرية أو تغاير تأسيسي l'altération constitutive إن صح التعبي[2]ر، هذه الأخيرة التي تعتبر كشرط متعالي لكل حضور ، تجبرنا على الإعتراف بأن أثر المعنى الأكثر كونية (شمولا) هو إمكانية ليس فقط تسكن اللحظة الحالية الصرفة ، ولكن تؤسسها من خلال الحركة ، حركة الإختلاف ذاته الذي تحدثه ،بالتالي هنا كيف للأثر أو الإختلاف أن يكون شرطا لكل حاضر. حتى دريدا نفسه مجبر على الاعتراف بأن أعين هوسرل هي فقط التي أهلتنا للتفريق بين الأثر والحاضر الحي[3].

الفينومينولوجيا الهنرية كتأصيل للفينومينولوجيا الهوسرلية:

في مؤلفه "التجسيد"incarnation الذي ظهر سنة 2000، يسائل ميشال هنري أعمدة التمرين الفينومينولوجي. بتعميق ردود الأفعال الموجهة في ماهية التجلي manifestation وفي الفينومينولوجيا المادية . إن نجاعة وجهة النظر الجديدة لهذه التحليلات هو في التأمل الجذري حول " التجسيد" والذي يتمركز في قلب المسائل التي أدرجت معالجتها من قبل ميشال هنري وفي المعنى الأول للتجسد هو أنه يخص كل الكائنات الحية على كوكب الأرض لأنها جميعها عبارة عن كائنات مجسدة ، هذه الملاحظة الأولى والتي تعتبر عامة تضعنا مسبقا أمام صعوبات عديدة ، إن الذي يميز الكائنات المتجسدة هو في أن لها جسدا وحسب ، لأن الكون قاطبا مكون من أجسام والتي اعتبرت منذ زمن بعيد من قبل الحس المشترك كدا من قبل عدد من الفلاسفة وكذا من قبل الأغلبية الساحقة من العلماء أنها أجساد مادية[4] .

[1] Pascal Dupond,,opcit,p51
[2] Pascal Dupond,Laurent Cornarie. Phénoménologie : un siècle de philosophie,opcit,p52
[3] ibid,p52
[4] Michel Henry. Incarnation ,une philosophie de la chair ,éditions de Seuil. Octobre 2000 .p7

مجلة تطوير العلوم الاجتماعية مجلد12 عدد2 / ديسمبر 2019	ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
تاريخ الاستلام: 30/09/2019 تاريخ القبول:28/11/2019	تاريخ النشر: 31/12/2019

إن الجسم الذي يمتلكه الكائن الحي أهو ذاته الجسم المادي الذي تدرسه الفيزياء المادية التي هي الدعامة لعلوم صارمة أخرى وهي الكيمياء والبيولوجيا؟ إن كثير من الناس لديه هذا النوع من الفكر في زمننا والذي هو تحديد متعلق بالعلم ، هذا الذي لا يمنع كون هاوية تفصل منذ الأبد الأجسام المادية التي تغمر الكون ، ومن جهة أخرى الجسم كائن متجسد مثل الإنسان.

لإسقاط الضوء حول هذا الهو abime،إتخدنا قرارا أوليا هو في أن توضع الكائنات الحية الأخرى خارج حقل التحقيق ، ماعدى الإنسان ، وهو قرار غير اعتباطي ، إذ له مبرر منهجي ، الكلام عما نعرفه بدلا مما نجهله ، ذلك أنه لكل إنسان ، في كل لحظة من وجوده يحقق التجربة الفورية التي يعيشها جسمه سواء مشروب منعش أو التمتع بنسيم هواء[1]

فيما عدى الإنسان فكل الكائنات الأخرى عبارة عن حواسيب لا تفقه شيئا مما تعماه ، إننا حينما نحصر جسم الإنسان بنفس الطريقة و نعتبره حاسوب هو ، إن جوهر جسم مثل الذي لآخر ، لكن حاسوب أكثر تقدما و تطورا ، هذا النوع من التفكير يوقعنا في اعتراض قاهر .

إنه هل هنا تنحفر الهوة ، جسد جامد مماثل للذي نجده في الفضاء المادي ، أو الذي نقوم ببنائه باستخدام عمليات مادية ، استنادا إلى هذا نجمع وننظم حسب قوانين الفيزياء ، إن جسما كهذا لا يختبر و لا يحس شيئا ، و لا يحس ذاته ، ما بالك أن يحس و يختبر الأشياء المحيطة حسب الملاحظة العميقة التي أبداها هيدغر " إن الطاولة لا تلامس الحائط الذي أسندت إليه ، إن جوهر جسم مثل الذي لدينا هو عكس ذلك ، في أنه يحس الأجسام الموجودة في محيطه ، ومنه فإن له مؤهلات ، يرى الألوان ويسمع الأصوات ، يستنشق الهواء ، يقيس بالقدم صلابة التراب ، باليد يلامس نعومة القماش ، إنه يحس كل هذا ، بمؤهلات كل هذه الأشياء [2]. والتجسيد هاهنا هو الذي يسمح بمسائلة التناول وحدود المنهج الفينومينولوجي انطلاقا من المبدأ الأساسي لحدثية الحياة المتعالية (الترنسندنتالية). في إطار هذا التأسيس الإبستيمي المجدد ،يقترح ميشال هنري العودة إلى المبادئ التي وضعها هوسرل من أجل تحديد saisir la teneurوالتطبيق الحق . يقول ميشال هنري : إننا نتوقف عند ما هو من المؤكد أول مبدأ يتم مناقشته ، والمقدم من قبل هوسرل في إطار تحليل حول المشاركة في كل حياة ذاتية، في الفقرة 46 من التأملات الديكارتية في تشكيلة تراهن على علاقة الفينومينولوجيا بالكانطية مثل التمظهر ، مثل الكائن . ينصت هوسرل أيضا إلى القانون الصوري ولكل التحديدات للتجربة .، الأقل ملاحظة ، والذي تم إدراجه ضمن المجلد الثاني من " الأبحاث المنطقية " و "الذي يذهب إلى الأشياء عينها ، وأن مبدأ المبادئ المذكور في الفقرة "24" من الأفكار الموجهة من أجل فينومنولوجيا حقة والذي يقيس حقيقة المعرفة مع تلك التي للجود الأصيل donation. إن المبدأ الهوسرلي الذي تم إعادة ذكره في " التجسيد"لهنري والمتعلق بصلة الفينومينولوجيا بالأنطلوجيا ، على ضوء النقد " الهنري" ونحن بصدد إقتراح إكتشاف بعض الرهانات الخاصة بهذا المبدأ المنهجي ، والذي من خلاله بنهاية العصب للفهم الفينومينولوجي ، ومن خلاله الأكثر خصوصية والأكثر شمولية .

إن الذي تم إقحامه من خلال laprescriptionالفقرة "46" من التأملات الديكارتية هو أسلوب وصفي والذي يميز الفينومينولوجيا الأنطلوجية –ربطها بها بطريقة منفتحة على مجال الإكتشاف ، إكتشاف الظهور "apparance" .

إن شرعية عطاء التمظهر لا يمكن حصرها إلا من خلال مقاربة تعود على مبادئ مشاركتها والتي تنشئ شكل خاص من الإنتباه .لأنه في هشاشة الحدس يعكس لنا الظهور ، ويمثل أيضا مطلب يتعلق بطريقنا إلى الظواهر ، إن طبيعة هذا التطلب الذي نريد مسائلته من خلال النقاش المقحم بين هنري وهوسرل ، بغية تأكيد الرهانات التي لا تزال راهنية للعمل الوصفي للفينومينولوجيا .

---

[2] Michel Henry. Incarnation ,p7.

مجلة تطوير العلوم الاجتماعية مجلد12 عدد2 / ديسمبر 2019	ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
تاريخ الاستلام: 30/09/2019 تاريخ القبول:28/11/2019	تاريخ النشر: 31/12/2019

لقد إعترف ميشال هنري في كثير من النقاشات بأن هوسرل لم ينكر الحياة ، بإعتبار أنها المشروع الهوسرلي المبدئي يتضمن الصعود إلى الأصل الأول للسلب المؤسس، إن الذي توضع محل متابعة mise en cause بالنسبة لهنري ، هو بالتحديد المنهج الفينومينولوجي الهوسرلي الذي يتضمن إمكانية تحويل ما نبحث عنه.

لقد تلقى هوسرل ضربة من خلال "البرادوكس " المفارقة التي تحرك البنية الداخلية للأصل الفينومينولوجي ، هذا الأصل الذي ينشر سلطته الثورية التي تتملص من كل إرادة لإعادة البناء ، لتأسيس إرتقائه المفاجئ ، أليس في هذا يتموضع إستحالة الوصول إلى مصدر الأشياء من خلال سرقة غير مطابقة للمصدر ذاته؟

إن أسئلة البناء الأصيل للذاتية المطقة ، للهبة –للذاتية –للحاضر الحي ، للزمنية الأصيلة تضمر حسب هوسرل إشكالات جذرية يعاد تأسيسسها بإستمرار ، وكل هذا يجب تفعيله عن طريق منهج فينومينولوجي والذي يحمل في آن واحد أصالة الأشياء في مزهرية هشة ، إننا بصدد إعاذة الظهورية[1] .

المطلق و لامرئية الحياة انطلاقا من الأخلاق و الثقافة :

إنه لمن المستحيل أن نعي المطلق مثلما نعي شيئا ما ، إن المعرفة المطلقة كما يحددها هيغل تبقى كذلك وعي مجسد أو لما نراه ، هذا الوعي الهيغلي يقدم نفسه في رؤية تعارض بالضرورة طبيعته الأصلية ، إنه لمن المهم تمييز ذاتية فينوملنولوجية مطلقة لهذه المعرفة المثالية المطلقة ، إذا ما أردنا تدقيق وبطريقة صحيحة هذه المطلقية الخاصة لمعرفة خاصة بالحياة التطبيقية ، الثقافية و الدينية حسب ميشال هنري ، هذا يجنبنا كل مشروع للشمولية الأخلاقية أو السياسية ، باسم التاريخ أو شئ آخر (العرق ، الأمة ، المرتبة)

إذا كانت ديانة الحياة هي ثقافة حياة مرئلة ، فلا يمكنها أن توجد في شيء آخر حسب هيغل ، في شئ مطلق الذي هو في النهاية ذاتها .[2]

هكذا فاللامرئي الخاص بالذاتية الفينومينولوجية المحضة يعرف أيضا تعالي محايث بالمقارنة مع اصي المستقبل الذاتي للحياة المطلقة ، لكن دون أن يكون هذا التعالي بمثابة تعميم أو جدل موضوعي في ظل الذاتية [3].

إن المواجهة مع ظهورية جهل معرفتنا يجعل المشاركة في الدليل apodictique ، لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال إتباع قانون صوري ، و التي هي كذلك أيضا في أعين هوسرل " مثل الظهور مثل الوجود "، هذا المبدأ لا يعني فقط أن الظهور بالنسبة إلينا مقياس الوجود لكن أيضا بأننا نعرفه ك "مؤشر " للظهورية نفسها[4] .

إن الإشكال الفلسفي للتمظهر يجد أصالته في حدود قدرتنا على القبض على الوجود في حقيقته ،و أشياء الوجود كما هي في ذاتها ، إن شرح العلاقة الإشكالية التي تربط الفكر مع الأشياء ، هو في خضم البحث الفلسفي الأول ، و الذي يندرج بصفة خاصة في إطار التمظهر ، وهو أورغانون جديد ل جون هنريش لمبرت jhonn heinrich lambert

يمكن تمييز أنواع عديدة من الظهورية ، التمظهر المرضي ، و الفيزيائي ، وصولا إلى العقلي ، الهرمنيوطيقي، و السميوطيقي من بين مصادرها المتعددة التي هي ذاتية أكثر منها موضوعية .

ا لحضور في الذات و أفق التجربة :

[1] Jean Reaidy . Michel Henry , La passion de Naitre ,méditations phénoménologiques sur la naissance , l'HARMATTAN , 2009.p 39.

[2]. Rolf Kühn, « La phénoménologie de la religion selon Michel Henry », *Revue des sciences religieuses.p26.*

[3] Rolf kuhn .p26

[4] Michel Henry .L'essence de la manifestation.p.96.

بإعلانه عن مبدئه الفينومينولوجي في الفقرة " 46 من التأملات الديكارتية ، لا يقترح هوسرل أي من المعنيين الخاصين بالتمظهر و المشار إليهما من قبل ميشال هنري في نقده الوارد في الفقرة الثانية من التجسيد [1]، إن الأمر لا يتعلق ب الظهور الذي يفهم على أنه "محتوى يظهر " و لا عن الظهور ك "تمظهر كذلك ، لكن عن ذاك الظهور الذي من خلاله يتأتى الحدس المحسوس بالضرورة ، و الذي حدده هوسرل أبعد من ذلك ، قام بإخفاء مغالط لما نأخذه من أجل الوجود .

إن الظهورية هي وسط الوجود ، لا يمنح إلا مجزأ وبطريقة لا محدودة ، من خلال خلاصات و التي نستطيع انتزاعه من مكونات وحدة و التي من خلالها نكون معنى[2]

الفينومينولوجيا المادية وعلاقتها باللغة :

1- الفينومينولوجيا لا تتحدد كمنهج لكن من خلال مادة موضوعها .
2- إن هذا التعريف الأول للفينومينولوجيا هو لا تحديدية سؤال المنهج ، إذ أن الموضوع الحقيقي للفينومينولوجيا هو الظهورية .
3- كذلك نرى الرد الفينومينولوجي الذي يؤسس ماهو مهم في المنهج الهوسرلي ، المفقود في التحليل الهيدغري للحقية ، وحيثيات ذلك ،إن الإختلاف بين الوجود و الكائن حسب جون فرنسوا كورتين يثير القلق ، ليس فقط مجموعة تشكلات الحدث الأصيل للظهورية المحضة التي تؤسس العطاء الأوحد للوجود التي تتخذ لب المنهج مع هوسرل ، مع صعوبات ستأتي على ذكرها
في الوقت ذاته الذي تأخذ فيه الظهورية مكان المنهج ، فهي تتلقى في الفقرة 7 من الوجود و الزمان أهمية قصوى .إن معنى فينومينولوجيا اللغة ينعكس بعيدا عن عرضه ضمن عمل العزل الفينومينولوجي كموضوع أو شئ آخر ، إم هنالك إمكانية لوجود فينومينولوجيا للأشكال الإجتماعية تماما و بنفس الدرجة التي نجد من خلالها فينومينولوجيا للغة[3] .
4- اكتشاف العلاقة الأصيلة بين الظهورية و اللغة – الثاني يجد إمكانه في الأول ، إننا أمام سؤال طارئ في المقام الذي نجد تنوعها من تركيبتها وتنظيمها .

الخيال بوصفه حدس محايث :

إنه و بغفلة من هوسرل ، نحدد التخيل كتلك الصورة من المعرفة التي تطبق على ما لا يمكن برهنتهة ،الظهور يقدم كتوطئة ، لأن الظهور ليس شيئا آخر غير ذلك الذي يمنحه الخيال دونما إرادة و قوة .

إنه و مثلما لاحظ هيدغر في تعليقاته حول النظرية الكانطية للتخطيط ، القدرة التي من شأنها وضع أفق العالم ، بخلقه و استقباله في الآن ذاته ، و الحدس يعتبر بمثابة متخيل ترنسندنطالي ، والخيال حدس خلاق ، و الذي من خلال صناعته أفق العالم ، فهو يحدث في الكائن إمكانية الآخرية ، عند ذلك فبإمكاننا رصد الخيال في المجال الوحيد لتجليه ، في التمثل الذي لا يفهم على أنه نشاط بل كنتيجة ، بالطريقة نفسها التي بإمكاننا من خلالها فهم التمظهر، مثل الذي يتمظهر في حقل المرئي للوجود ، ومعرفته كتمظهر محض .

إن هذا ليس اختيار ، بل هو إيضاح للخيال ، مثلما لا يختزل التمظهر في الظهورية

لكن ينبغي فهمه بصفة أصيلة كنشاط مؤسس، الخيال لا يمكن أن يخلق إلا لأنه وعي محايث ، ويجب الأخذ بأن تجلي الخيال ، لا تسكن فقط تمظهر العالم ، لكن الذي يجعل ذلك ممكنا هو في أن الظهورية تعود إلى العاطفة ، مثلما تقدم نفسها كتوسع في أفق المرئي ، إن إنتاج المخيال لا يحافظ على تناسقه إلا من خلال قدرته على المحافظة على هذا الأفق قرب الذات كضامن للنشاط المحايث .

تطرح كذلك مشكلةالخيال انطلاقا من مشكل جوهرالظاهرة ، يحلل ميشال هنري تمظهر أفق العالم انطلاقا من تلقي يتموضع بين الفكر و الإحساس ، تضامن تعالي الأفق و الذي من خلاله يتم توقع الظهورية ، إن نصيبه من الظهورية يسقط في اللاتمثل في اللحظة التي لعترف بمصدره في في العاطفية -الذاتية .

[1]Michel Henry L’essence de la manifestation.p91.
[2] Ibid.p92
[3]Ibid P16

إنه و في طرح المسألة السابقة الخيال و إشكالية جوهر التجلي ، يحلل هنري ظهورية أفق العالم انطلاقا من استقبالية أنطولوجية تجعله ممكنا[1] ،

و التي من خلالها يختفي التضاد بين المعرفة الإيجابية و السلبية ، العفوية و تلك التي تم تلقيها ، و في عكس الإتجاه الذي اتخذته البرهنة الهنرية في "التجسيد" و التي من خلالها تم استبعاد الأنطولوجيا من أساسها الفينومينولوجي في جوهر التجلي ، فإن محور الظهور بحجة المبدأ المحايث تأتى من نداء للإختلاف الانطولوجي و الذي يهدف منهجيا إلى تقدم التحليل .

إن التقارب بين هذين النصين يدعو إلى اعتبار رهان علاقة التأسيس بين الأنطولوجيا و الفينوملنولوجيا ضمن إطار الفينوملنولوجيا المادية ، خاصة إذا سلمنا أن المسائل المتعلقة بمجال الظهورية في "جوهر التجلي " نهائية.

إن التأثر الذاتي أو العاطفة الذاتية ،و التي من خلالها تساق الظهورية ، في المقياس الذي من خلاله يرتبك مع ظهور العالم ، ألا يعتمد ذلك على فرضية نظام أنطولوجي يرفض هنري الاعتراف به كخطوة تأسيسية ؟[2]

"إن الخيال لا يمكن أن يخلق إلا لأنه وعي محايث"[3]

موضوع الفينومينولوجيا وسؤال الظهور:

مصطلح الفينومينولوجيا " phénoméno-loie "هو في أصله يرجع إلى الكلمة اليونانية -phainomenone logos فينومينون ولوغس ، والكلمة في حد ذاتها تعني العلم بالظواهر ، علم بكل ما هو هنا ، والمتمعن في هذا التعريف يجد أن الشطر الأول من هذا المصطلح phénomène هو ما يؤكد ويرقي الموضوع إلى درجة العلم ، أما الشطر الثاني أي logos فهو يفضي إلى الطريقة التي من شأنها معالجة ما يحتويه الموضوع وتوافقه مع الطريقة في حد ذاتها للوصول في الأخير إلى معرفة يقينية ، وإن رجعنا إلى الفقرة السابعة من كتاب هيدغر " الوجود والزمان" ، يرى أن المصطلح مشتق من الفعل phainesthai ،والذي يعني الظهور ، والظاهرة هي بدورها وسيلة فاعليتها الظهور "أن تكون متمظهرة " أي "أن الشيء يكون وكيف -يكون –أي الظاهر[4] .بذلك ما ينبغي أن يسجل كدلالة لعبارة "فينومان" هو المنكشف –في –ذات –نفسه ، المتجلي فالفينوميناتهي جملة ما يقف في وضح النهار أو يمكن أن يحما إلى النور[5] .وتختلف الفينومينولوجيا عن العلوم الأخرى في أنها تحما طابع التأقلم إن صح التعبير ، لأنها تعبر منهجا يصلح لكل العلوم ، فإن أخذنا مثالا حول بعض العلوم فنجد البيولوجيا تدرس الظاهرة البيولوجية ، التاريخ يدرس الظاهرة التاريخية وهكذا في حين نجد الفينومينولوجيا تدرس الظاهرة من خلال ماهيتها لا من خلال موضوعها[6].

خاتمة:

إن الأمر يتطلب المواصلة والتعمق في تحليل الصعوبات التي خلفتها أبحاث هوسرل ، وهذا العمل حاول رصد مفارقة في قلب الفينومينولوجيا الهوسرلية بين المحايثة والتعالي، مع التركيز على الأولى بآلية توجيهية ، أطلق عليها ميشال هنري الظهورية .فيما أثار الإصطلاح الهوسرلي حول الأفق جدالات مماثلة ، وبذلك فتح ميشال هنري تحقيقا غير مسبوق يسائل به الفينومينولوجيا التاريخية .

قائمة المراجع:

[1] Michel Henry .L’essence de la manifestation P85
[2] Ibid. p86
[3]Ibid .p 332.
[4] Michel Henry .Incarnation.p35

[5] مارتن هيدغر .الكينونة والزمان ، ترجمة فتحي المسكيني ، مراجعة إسماعيل مصدق ص88.
[6] Michel Henry .Incarnation.p36

[1]1. Rolf Kühn, « La phénoménologie de la religion selon Michel Henry », *Revue des sciences religieuses.p26.*

[1]2 Rolf kuhn .p26
[1]3 Michel Henry .L'essence de la manifestation.p.96.
[1]4Michel Henry L'essence de la manifestation.p91.
[1]5 Ibid.p92
[1]6Ibid P16
[1]7 Michel Henry .L'essence de la manifestation P85
[1]8 Ibid. p86
[1]9Ibid .p 332.
[2]0 Michel Henry .Incarnation.p35

[2]1مارتن هيدغر .الكينونة والزمان ، ترجمة فتحي المسكيني ، مراجعة إسماعيل مصدق ص88.
[2]2 Michel Henry .Incarnation.p36

وتحرّف وأحرورف: أي عدل عنه، وحُرِف: من الانحراف عن الشيء وهو الميل عنه.(ابن منظور،دت،ص49).
في: التفكك الاجتماعي، المحاكاة، المخالطة الفارقة، الوصم.